موقف العلماء المسلمين في المشرق الإسلامي من الغزو المغولي

(616- 656هـ/ 1219- 1258م)

إعداد

أ. محمد علي عبدالواحد مندور — *باحث ماجستير من قسم التاريخ الإسلامي*

أ.م.د.تيسير محمد شادى — *أستاذ التاريخ والحضارة الاسلامية المساعد*

كلية الآداب ــ جامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور

العدد الثالث و الستون - يوليه -الجزء الثانى - لسنة 2024

موقف العلماء المسلمين في المشرق الإسلامي من الغزو المغولي
(616- 656هـ/ 1219- 1258م)

أ. محمد علي عبدالواحد مندور

أ.م.د.تيسير محمد شادى

ملخص البحث

لقد نالت البلاد الإسلامية القسط الأكبر من الخراب والتدمير والقتل والتشريد علي يد المغول وقد كان لعلماء المسلمين دور في الدفاع عن بلادهم وأوطانهم .

وقد تناول البحث موقف العلماء المسلمين في المشرق الإسلامي من الغزو المغولي في الفترة(616_ 656هـ/1219_1256م) وقد جاء في مقدمة تشرح الخراب الذي نال بلاد المشرق الإسلامي في تلك الفترة العصيبة كما تناول موقف علماء الدولة الخوارزمي من الغزو المغولي ويندرج تحته علماء مدينة بخاري وعلماء مدينة سمرقند وعلماء مدينة نيسابور وعلماء إقليم خوارزم موضحاً فيه موقفهم من الغزو المغولي لبلاد المشرق الإسلامي ومبرزاً ذلك من خلال صفحات هذا البحث موضحاً موقف كل طائفة على حدة وداعماً ذلك بالتوثيق التاريخي للأحداث، ثم أتبعت ذلك بخاتمة فيها أهم نتائج البحث وما توصل إليه الباحث من توصيات ثم أتبعته بثبت للمصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

Research Summary

laqad nalat albilad alqist al'iislamia al'akbar min alkharab waltadmir walqatl waltashrid eali yad almaghul waqad kan lieulama' almuqawamat dawr fi aldifae ean biladihim wawatanihim.

waqad tanawal albahth mawqif aleulama' almuslimin fi almashriq al'iislamii min alghazw almughuwlii fi alfatrati(616_ 656hi/1219_1256m) waqad ja' fi almuqadimat yashrah alkharab aladhi nal almashriq al'iislamia fi tilk alfatrat min alghazw almaghuli kama wadae aleulama' aldawlat alkhawarizmia min alghazw almaghuli wiandarij tahtah eulama' madinat bukhari waeulama' ealimat madinat samarqand 'ana madinat nisabur ealimat 'anaha turjimat bishakl daqiq fi mawqifihim min ghazw bilad almashriq al'iislamii wmbrzaan dhalik min khilal safahat hadha albahth mryyaan trtybaan kula tayifat fi…

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله الصادق الوعد الأمين، وعلي آله وأصحابه والتابعين

وبعد

لقد نالت البلاد الإسلامية القسط الأكبر من الخراب والتدمير، والقتل والتشريد؛ لذلك كان من اللازم دراسة هذه الغزوات لمعرفة أسبابها، وعوامل انتصار المغول فيها ونتائجها، وعوامل نجاح المسلمين آخر الأمر في وقف هذه الغارات، وليكون لنا من وراء ذلك العظة والاعتبار، ومعرفة من هذا كله أثر غزوات المغول على علماء المسلمين، والمدارس والزوايا والربط وما قاموا به من حرق للمكتبات الإسلامية ومن هدم للتراث الحضاري الإسلامي، وترجع أهمية دراسة هذا الموضوع إلى الاجتياح المغولي وأثره على الحياة العلمية في المشرق الإسلامي أنه وَضَّحَ ما نتج عن الاجتياح المغولي للمشرق الإسلامي، وطبيعة العلاقات التي بين المغول وحكام المشرق الإسلامي، والدروس المستفادة من أثر الاجتياح المغولي على المشرق الإسلامي، وإلى أي مدى حقق هذا الاجتياح أهدافه، ومعرفة موقف العلماء في المشرق من هذا الاجتياح المغولي، للكشف عن نواحي مهملة من تاريخنا حفلت العديد من كتب التراث التاريخي والأدبي بوقائع وشواهد عليه، والرغبة في التعرف على الاجتياح المغولي وأثره على المراكز العلمية والعلماء في المشرق الإسلامي، وبيان موقف العلماء من هذا الاجتياح، وما نتج عنه.

لقد كانت بلاد المشرق الإسلامي تتمتع بالكثير من مراكز العلم والحضارة، ويأتي إليها طلاب العلم من كل مكان، للتزود والتعلم من علمائها، الذين كان لهم دور عظيم في التصدي للغزو المغولي الذي اجتاح بلادهم، ودمر مراكزها الحضارية والثقافية.

أولًا: علماء الدولة الخوارزمية:

كانت بلاد المشرق الإسلامي تتمتع بالكثير من مراكز العلم والحضارة، ويأتي إليها طلاب العلم من كل مكان، للتزود والتعلم من علمائها، الذين كان لهم دور عظيم في التصدي للغزو المغولي الذي اجتاح بلادهم، ودمر مراكزها الحضارية والثقافية، فمنهم الكثير الذي جاهد ضد المغول لصدهم، ولكنهم استشهدوا ولقوا مصرعهم، وهذا ما سأوضحه فيما يلي.

بعد أن استطاع جنكيز خان (549-624هـ/1154-1227م) السيطرة علي غالبية المنطقة المغولية بالسيطرة أحيانا وبالحرب أحيانا أخرى، وقضي أيامًا عصيبة وقاسية

فأكسبه ذلك قوة علي تحمل الشدائد والصعوبات وصنع منة رجلا صلبًا حديديا أدهش العالم[1].

ثم تمكن بعد ذلك من السيطرة علي جميع القبائل التي كانت تخضع لدولة الأتراك القراخطائين، ودخلت جميع القبائل التركية تحت السيطرة المغولية؛ فنتج عن ذلك مجاورة جنكيز خان لأملاك الدولة الخوارزمية[2]، فأصبح الاصطدام متوقعًا بين الطرفين في أي لحظة، مادامت أسبابه ودوافعه متوفرة عندهما، والمتمثلة في مطامع جنكيز خان، ورغبته في التوسع، وعلي إثر واقعة اصطدم فيها السلطان محمد خوارزم شاه (596-617هـ/1199-1219م) بفرقة من جنود جنكيز خان، بقيادة ابنه جوجي، اظهر فيها الجند المغولي قوة وبسالة؛ أجبرت السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه إلي تجنب مواجهة هؤلاء القوم علي أرض القتال[3]، ثم قام بإرسال رسالة الي جنكيز خان بقيادة السيد الأجل بهاء الدين الرازي، وكان الهدف من ذلك التأكد من قوة المغول[4] وقد استقبل جنكيز خان وفد خوارزم شاه علاء الدين محمد بكل احترام، كما قام جنكيز خان بإرسال رسالة الي السلطان – محمد خوارزم شاه – يعد نفسه ملكا علي الشرق، كما يعد خوارزم شاه حاكما علي الغرب، وأنه يتطلع الي السلام بينهما، والي حريه حركة القوافل والتجار بين بلاد خوارزم وجنكيز خان[5]، وتأكيد علي هذه الرابطة التجارية فقد أرسل، جنكيزخان محمود يلواج الخوارزمي[6]، برسالة إلي خوارزم شاه كما حُملت الهدايا الثمينة من الذهب، والأحجار الكريمة، والمسك والأثواب المصنوعة من وبر الإبل، والتي لا تهدي إلا

---

(1) فؤاد عبدالمعطي الصياد ،**"المغول في التاريخ"**، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م، ص44؛ عفاف صبرة: **التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية**، دار الكتاب الجامعي، 1987م، ص153.

(2) محمد سعد السيد أحمد عزب: **الحياة الفكرية في إقليم خوارزم في العصرين السلجوقي والخوارزمي**، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ص203.

(3) عباس إقبال : **تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتي قيام الدولة التيمورية**، المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ترجمة: عبدالوهاب علوب. ص61.

(4) فؤاد عبد المعطي الصياد: **المغول في التاريخ**، ص97.

(5) عباس إقبال: **تاريخ المغول** ، ص62؛ إبراهيم محمد على مرجونة: **تاريخ المغول**، مؤسسة نور للطباعة والنشر – الإتحاد الأوربي، 2018،ص89-90.

(6) **محمود يلواج الخوارزمي:** هو فخر الدين ابوالقاسم محمود بن محمد، رحل عن وطنه الأصلى في عصر السلطان محمد خوارزم شاه والتحق بخدمة جنكيزخان حتى أصبح من أهم كبار دولة جنكيزخان وأهم وزرائه، وهو حاكم البلاد الشرقية من شاطىءنهر جيحون إلى منتهى بلاد الخطا، وبقى في منصبه هذا حتى عهد مكنو خان، ورتب الممالك ونظم أمور الدولة، وكان كاتبًا سديدًا، وكان يتقن لغات عدة منها الخطائية والمغولية والاويغورية والتركية والفارسية والهندية والعربية، وتوفي سنة (652ه/ 1254م)، خواند مير: **دستور الوزراء**، تأليف وترجمة وتعليق، حربى امين سليمان، تقديم فؤاد عبدالمعطى الصياد، الهيئة الصرية العامة للكتاب، مصر 1980م، ص330.

للسلاطين[7]، وقبل السلطان بهذه المعاهدة فقد سلمه الرسل هذه الرسالة[8] التي وجهها إليه جنكيز خان، والتي تشتمل علي طلب المسالمة، والموادعة، وسلوك مسلك المجاملة[9]، واستمر الأمر علي تلك الحال من المهادنة، والمسالمة بين جنكيز خان والسلطان محمد خوارزم شاه، إلي أن وصل من بلاد المغول مجموعة من التجار إلي مدينة أترار[10]، وكان معهم جمع غفير من رسل جنكيز خان ما بين الأربعمائة الي الخمسمائة، ومعهم الكثير من البضائع النفيسة، من ذهب، وفضة، وحرير، وأقمشة، ومسك، وأحجار كريمة، ودخلوا مدينة أترار أولى مدن الدولة الخوارزمية[11].

ثانيًا: علماء مدينة بخاري:

وقد اتجه إليها جنكيز خان في الرابع من ذي الحجة (616هـ/1219م) ، وقبل الحديث عما فعله جنكيز خان ببخاري من قتل وسفك ونهب وهدم يطيب لي أن أقف وقفة مع القيمة العلمية لهذه المدينة حتي يتسنى لنا الوقف علي ما خسره لا أقول المسلمون بل العالم أجمع من قيمة علمية جراء هجمات المغول علي هذه المدينة وقد ازدهرت الحضارة الاسلامية في التركستان، وكانت بخاري مركزًا من المراكز الرئيسية في هذه الحضارة، كما كانت قبلة العلماء.[12]

وهذا ما أكده ياقوت الحموي بقوله: "وينسب إلى بخارى خلق كثير من أئمة المسلمين في فنون شتي، منهم: إمام أهل الحديث أبوعبد الله محمد بن إسماعيل بن ابراهيم بن مغيرة بن بردزبه) [13].

كما وصفها الجويني بقوله: "قبة الإسلام، وتعتبر مدينة السلام في تلك النواحي والأنحاء ، ازدان سوادها ببياض نور علمائها و فقهائها.... وهي منذ قديم الزمان وفي كل قرن مجمع نحارير علماء كل دين وفق دين كل عصر " [14].

---

(7) النسوي: محمد بن أحمد (ت: 647هـ/1249م)، **"سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي"**، تحقيق: حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1953م.ص83؛ السيد الباز العريني: **المغول**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص117؛ ؛ ثروت عكاشة: **اعصار من الشرق**، دارالشروق، ط5، 1992م، ص160.

(8) النسوي: **سيرة جلال الدين منكبرتي**، ص83؛ السيد الباز العريني: **المغول**، ص117.

(9) النسوي: **سيرة جلال الدين منكبرتي**، ص83؛ فؤاد عبدالمعطي الصياد، **المغول في التاريخ**، ص99؛ فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد: **تركستان من الفتح العربي إلي الغزو المغولي**، نقله عن الروسية، صلاح الدين عثمان هاشم، طبعه قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1981م، ص566؛ إبراهيم مرجونة: **تاريخ المغول**، ص89.

(10) **أترار أو اطرار:** بالضم، وراءين مهملتين: اسم مدينة حصينة وولاية واسعة في أول حدود الترك في اقليم ما وراء النهر على نهر سيحون قرب فاراب . ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي) (ت: 626هـ/1228م): **معجم البلدان**، ج1، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.، ص218.

(11) عباس إقبال: **تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتي قيام الدولة التيمورية**، ص64.

(12) عبدالمعطي الصياد: **المغول في التاريخ** ، ص112.

(13) ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج1، ص355.

وإن كان المغول نقضوا العهد الذى أعطوه لأهل بخاري، وغدروا بهم، وكان يوما عظيما من كثرة البكاء من الرجال والنساء والولدان وتفرقوا أيدي سبأ وتمزقوا كل ممزق، وأصبحت بخاري خاوية علي عروشها، كأن لم تغن بالأمس، والناس ينظرون ويبكون، ولا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم شيئا مما نزل بهم، فمنهم من لم يرض بذلك واختار الموت علي ذلك فقاتل حتي قتل[15]، وخير مثال على ذلك:

_ الإمام ركن الدين زاده وولده فإنهما لما رأيا ما يفعل بالحرم، وقفوا وقاتلوا وصمدوا امام المغول، وقد سجل ابن الأثير ذلك في كامله بقوله: "ممن اختاروا أن يقتلوا ولا يروا ما نزل بالمسلمين". ومن هذا الموقف يتبين بكل وضوح ما قام به هذا العالم من صمود ودفاع عن وطنه ودولته ضد هجمات المغول، وقتل أيضا ابن عزيز الطيبي الواسطي[16].

بل هناك ما هو أمر من ذلك فحينما سيطر جنكيز خان علي المدينة أوقف الأئمة والمشايخ والسادات والعلماء والمجتهدون أمام المزاود يعلفون الخيول ويحافظون عليها وينفذون ما يصدر إليهم من أوامر[17]

ثالثًا: . علماء مدينة سمرقند:

أعظم بقاع ممكلة السلطان، تتميز باتساع الرقعة، وهي أجمل الرباع وأطيب البقاع وأطهر وأجمل جنات الدنيا([18]) حاضرة إقليم ما وراء النهر وأجمل وجه أدارته الدنيا يومًا نحو الشمس[19] كما كانت من أجل البلدان وأعظمها قدرًا وأشدها امتناعًا وأكثرها رجالًا وأشدها بطلًا [20]، ليست في الأرض مدينه أنزه ولا أطيب ولا أحسن مستشرقًا من سمرقند، وقد شبهها الحصين ابن المنذر الرقاشي فقال: كأنها السماء للخضرة، وقصورها الكواكب

([14]) الجويني (علاء الدين عطا ملك الجويني (ت: 681هـ/ 1283م): **تاريخ فاتح العالم**، تحقيق وتصحيح: محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة: السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، 2007م. ج1، ص124.

([15]) ابن الأثير: (عزالدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم (ت: 630هـ/1232م)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1997م، ج10، ص340.

([16]) **عزيز الطيبي الواسطي:** هو داوود بن أحمد بن سعيد بن خلف بن عثمان بن عزيز، ولد في الثاني عشر من رجب سنة سبع وأربعين وخمسمائة، من أعيان التجار الأخيار، كان شيخا حسنا بهي الخلقة حلو النطق كثير البشر حسن المحاضرة له معرفه تامه بالتواريخ وأخبار الملوك والوزراء، مات ببخاري بأيدي التتار حين هجموها. وقيل: هلك في فتنة التتار بنيسابور هو وأولاده رحمهم الله، ابن العديم (عمر بن أحمد بن هبه الله بن أبي جرادة العقيلي) (ت: 660ه/1261م)، **"بغيه الطلب في تاريخ حلب"**، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر. د.ت.، ص3431-3434.

([17]) الجويني: **تاريخ فاتح العالم** ، ج1، ص129.

([18]) الجويني: **تاريخ فاتح العالم** ، ج1، ص140.

([19]) أمين معلوف: **رواية سمرقند**، دار الفاربي، د.ت، ص10.

([20]) اليعقوبي: (أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح) (ت:292ه/904م)، **البلدان**، دار الكتب العلمية، بيروت،2001م، ج1، ص124.

للإشراق، ونهرها المجرة للاعتراض، وسورها الشمس للأطباق[21]، وكان الأوائل يكتبون كتب العلوم والحكمة والتواريخ فيها لحسنها، ولينها، وقامتها إلي أن جاءها المغول[22].

وكان معهم بعض الأسرى من بخاري فساروا بهم مشاة علي أقبح صورة، فلما وصلوا إلي سمرقند أحاطوا بالبلد، وفيه خمسون الف مقاتل من الجند، وأما عامة أهل البلد فلا يحصون كثرة عدهم بعض المؤرخين سبعين ألفًا[23] فتقدم إليهم الأهالي، فلم يزل التتر يتأخرون، وأهل البلد يتبعونهم ويطمعون فيهم، إلى أن كمن لهم المغول كمينا فأخذوهم بالسيف من كل جانب، فلم يسلم منهم احد وقتلوا عن أخرهم شهداء، فلما رأى الباقون من الجند والعامة ذلك ضعفت نفوسهم طلبوا الأمان، فأجابهم المغول لطلبهم، ثم قالوا لهم: ادفعوا إلينا سلاحكم وأموالكم ودوابكم، فأجابوهم لطلبهم، فوضعوا السيف فيهم وقتلوهم عن أخرهم، وأخذوا أموالهم ودوابهم ونساءهم، وهكذا فعلوا مع أهل سمرقند، مثل ما فعلوا ببخاري من النهب، والقتل، والسبي، والفساد، وافتضوا الأبكار، وعذبوا الناس بأشد أنواع العذاب[24]، ولكن كان لعلماء سمرقند دور في الدفاع عنها، وقتل الكثير منهم، وخير مثال علي ذلك: أبو بكر الفرغاني[25].

رابعًا: علماء مدينة نيسابور:

كانت عاصمة لمقاطعة خراسان قديما، وتعد من أشهر مراكز الثقافة والتجارة والعمران[26]، كما وصفها ياقوت بقوله: "مدينة عظيمه ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء لم أر فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها"، كما كانت بهوائها النقي

---

(21) ابن الفقيه: أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت: 365هـ/975م)، **البلدان**، ج1، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، 1996، ص624.

(22) ابن الوردي: سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر (ت852هـ/1447م)، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، ج1، تحقيق محمود زناتي، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة ، 2008م، ص376.

(23) ابن كثير: (أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي) (ت: 774ه/1372م) **البداية والنهاية**، ج17، عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، 1997م، ص91.

(24) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ** ، ج10، ص340-341؛ ابن كثير : **البداية والنهاية** ، ج17، ص91.

(25)**أبو بكر الفرغاني:** عبدالله بن علي بن أبي بكر بن عبدالجليل الفرغاني ، خطيب سمرقند ، قتله التتار لما دخلوا سمرقند في ذي الحجه سنة ست عشرة وستمائة وله خمس وستون سنة ، الخطيب البغدادي: (أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي) (ت: 463هـ/973م)، **تاريخ بغداد وذيوله**، ج15، تحقيق: مصطفي عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1417هـ، ص219-220.

(26) ابن حوقل: (أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي) (ت:367هـ/977م) ، **صورة الأرض**، ج2، دار صادر أفست ليدن، بيروت، 1938م، ص434.

من أجمل البلدان[27]؛ حيث وصفها بن حوقل بقوله: " وليست بخراسان مدينة أصح هواء وأفسح فضاء وأشد عمارة وأدوم تجارة وأكثر سابلة وأعظم قافلة من نيسابور "[28].

كما كانت تذكر ضمن أعظم بلاد الدنيا حتي أن ياقوت الحموي قال: "وكثيرًا ما سمعت أن بلاد الدنيا العظام ثلاثة: نيسابور؛ لأنها باب الشرق، ودمشق؛ لأنها باب الغرب، والموصل؛ لأن القاصد الجهتين قل مالا يمر بها"، [29]

وكما كان لها فضل ومكانه اقتصادية وتجارية، كان لها أعظم فضل من الناحية العلمية والأدبية، ولما لا وقد نشأ وتربي فيها الكثير من العلماء والشعراء والأدباء، الذين أثروا الحضارة الإسلامية بل والعالم أجمع بنور العلم.

"وكانت دار الإمارة بخراسان في قديم الأيام بمرو وبلخ[30] الي أيام الطاهرية فإنهم نقلوها الي نيسابور فعمرت وكبرت وغزرت وعظمت أموالها عند توطنهم إياها وقطونهم بها حتي انتابها الكتاب والأدباء بمقامهم بها وطرأ اليها العلماء والفقهاء عند إيثارهم لها وقد خرجت نيسابور من العلماء كثرة ونشأ بها علي مر الأيام من الفقهاء من شهر اسمه وسمق قدره وعلا ذكره"[31].

وهذا إن دل فإنما يدل بكل وضوح علي القيمة العلمية لهذه المدينة إلى أن كانت الفتنه العظمي والطامة الكبرى وهي اجتياح المغول لها.

فقد هاجمها المغول ونهبوها وخربوها وقتلوا من فيها سنة (618هـ/1221م)، وذلك بعد أن نصبوا عليها المجانيق وغيرها حتي أخذوها عنوة، ودخلوا إليها دخول حنق يطلب النفس والمال، فقتلوا كل من كان فيها من كبير وصغير وامرأة وصبي، ثم خربوها حتي الحقوها بالأرض حتي حفروها لاستخراج الدفائن حتي أنه لم يبق بها حائط قائم وتركوها ومضوا[32].

وقد كان لعلمائها وفقهائها أكبر أثر في الدفاع عنها ضد المغول، وكان علي رأس هؤلاء الأعلام ذلك الفقيه شهاب الدين أبوبكر بن الصفار[33] (533-618هـ/1138-

---

([27]) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج5، ص331.
([28]) **صورة الأرض**، ج2، ص433.
([29]) ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج5 ، ص223.
([30]) **بلخ:** مدينة مشهورة بخراسان وهي من أجل مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيراً وأوسعها غلة وبها مدائن كثيرة ، المنجم: أكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ص82؛ ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج1، ص479.
([31]) ابن حوقل: **صورة الأرض**، ج2، ص434.
([32]) ياقوت الحموي:**معجم البلدان**، ج5، ص332.
([33]) **ابن الصفار:** شهاب الدين أبو بكر بن الصفار: هو القاسم بن عبدالله بن عمر بن احمد الصفار ولد سنة ثلاث وثلاثين خمسمائة كان من وجوه نيسابور محدثا عالي الإسناد استشهد رحمه الله حين دخل المغول مدينة نيسابور

1221م)، وقد كان فقيهًا كبيرًا إمامًا نبيلًا ومدرسها محدثًا، مكثرًا عالي الإسناد رئيسًا محتشمًا من وجوه نيسابور، مواظبًا علي نشر العلم صمد رحمه الله أمام المغول إلى أن قتل عند دخول المغول الي المدينة، وممن قتل أيضًا علي يد المغول قاضي قضاة نيسابور وأحد علمائها الأعلام ركن الدين المغيثي النيسابوري[34] فحينما اشتد الأمر علي أهل نيسابور، واضمحلت قوتهم، ووهن عزمهم، وأصابهم الخوف والهلع، وأصبحوا عاجزين عن فعل شيء قاموا بإرساله إلي المغول؛ ليطلب لهم الأمان مقابل دفع مبلغ من المال؛ ولكنهم غدروا به، ولم يجاب لطلبه، ولم يسمح له بالعودة[35]، وممن قتل أيضاً من علماء نيسابور نظام الدين التاجر المعروف بالحصيرى[36]، وممن قتل أيضًا القطب المصري[37].

خامسًا: علماء إقليم خوارزم :

كان يتمتع هذا الإقليم بموقع استراتيجي هام حيث احترف الخوارزميون كثيرا من المهن كالتجارة، والزراعة، والرعي، والصناعة؛ فتنوعت مناظرة بين مزارع وأشجار وأنهار وأسواق ودكاكين، وقد كان لكل ذلك أثر في وفرة أسباب المعيشة والترف، مما كان له أثر قوي في إنجاب علماء وأدباء يشهد لهم التاريخ، وهذا نلتمسه في قول المقدسي[38]: "هي كورة جليلة واسعة المدن ممتدة العمارة لا ينقطع المنازل والبساتين كثيرة المعاصر والمزارع والشجر والفواكه والخيرات مفيدة لأهل التجارات أهلها أهل فهم وعلم وفقه وقرائح وأدب.... رزقهم الله تعالي الرخص والخصب وخصهم بصحه القراءة والذهن".

وقتلوا الرجال والنساء وكان ممن قتل سنة ثمان عشرة وستمائة، الذهبي: **الإعلام بوفيات الاعلام**، ج1، تحقيق: مصطفي بن علي عوض، ربيع أبوبكر عبدالباقي، مؤسسة الكتب الثقافية، 1993م، ص415؛ السبكي: تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين (ت: 771هـ/1369م)، **طبقات الشافعية الكبرى**، ج8، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1992م، ص353.

(34) **ركن الدين المغيثي النيسابوري:** هو إبراهيم بن علي بن أحمد بن محمد بن حمك ، القاضي المعر، أبو الفضل قاضي القضاة، ولد في ذي الحجه سنة ثمان وخمسمائة، الذهبي: **سير أعلام النبلاء"**، ج42، دار الحديث، القاهرة، 1992م، ص489.

(35) الجويني: **تاريخ فاتح العالم**، ج1، ص192.

(36) **الحصيري:** هو أحمد بن محمود بن أحمد بن عبد السيد بن عثمان بن نصر بن عبد الملك، حنفي المذهب، قتله التتار بنيسابور عند أول خروجهم إلي البلاد سنة ست عشرة وستمائة. ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: 681هـ/1282م): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1971م، ج4، ص258.

(37) **القطب المصري:** هو إبراهيم بن علي بن محمد السلمي، أصله من المغرب ثم انتقل إلي مصر ثم إلي خراسان وصار من كبار تلامذة فخر الدين الرازي فقتلة التتار بنيسابور، ابن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت: 668هـ/1287م)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، ج1، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياه ، بيروت، د. ت، ص471.

(38) المقدسي: أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي البشاري (ت: 335هـ/946م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي القاهرة، ط3، 1991م، ص285.

من خلال ما سبق يتبين: وقد أدي هؤلاء العلماء دورهم في الدفاع عن وطنهم وبلادهم ضد الاجتياح المغولي، ونال الكثير منهم الشهادة في سبيل الله وأسر البعض الأخر وهاجر أخرون الي بلاد أخري، فكان لعلماء خوارزم دور في التصدي للمغول؛ كما هو حال العلماء في كل بلدان العالم، وكما هو حال العلماء في البلاد التى اجتاحها المغول.

كما أنه كان هناك دور لعلماء المشرق الإسلامي في التصدي للمغول، وهو ما نتج أن قتل بعضهم وأسر البعض الأخر، كما كان الإجتياح المغولي أثر سيء على الحياة العلمية؛ حيث قتل أغلب العلماء، وتعطلت بعض المدارس، كما قضوا على الخلافة الإسلامية، مما جعل بغداد تفقد مكانتها العلمية والروحية بين بلدان العالم.

الخاتمة

فهذا بحث عن " موقف العلماء المسلين في المشرق الإسلامي من الغزو المغولي (616- 656هـ/ 1219- 1258م)"، وقد توصلت فيه إلى بعض النتائج التالية:

– ترجع هزيمة المسلمين على يد المغول لأسباب منها: التفكك والتشرذم السياسي، والمعروف أن في الاتحاد قوة، والتفرق ضعف.

– توحيد المغول تحت قيادة جنكيز خان، ومهارتهم العسكرية، والطاعة التامة لقادتهم من أسباب نجاح المغول في اجتياح العالم الإسلامي.

– كانت الدولة الخوارزمية تمثل خط الدفاع الواقي لمقر الخلافة العباسية في بغداد، وتزايد نفوسها بصورة واضحة، بعد قضائها على السلاجقة، لكن هذه الدولة إبان ظهور المغول قد أدت جملة أسباب إلى ضعف إمكانيتها العسكرية والإدارية بشكل جعلها غير قادرة على صد هجمات المغول، وتجاوزتهم على الشعوب الإسلامية.

– تعرض الكثير من العلماء والمفكرين إلى القتل والتشريد على يد المغول.

– تعرض الكثير من المراكز والمؤسسات التعليمية والدينية إلى الهدم والتخريب إبان الغزو المغولي.

– هجرة الكثير من العلماء والمفكرين إلى بلدان العالم الإسلامي فرارا من بطش المغول.

– كانت الخلافة معلمًا من معالم الإسلام، ورمزًا دينيًا يجله المسلمون، وكان الخليفة محل احترام وتعظيم المسلمين، وله نفوذ أدبي وروحي كبير عند المسلمين، وبقتله ذهب كل ذلك، وفقدت بغداد مكانتها الدينية كمقر لخليفة المسلمين.

– اعتراف الخان بفضل المسلمين، وأنهم كانوا سبباً في قيام الامبراطورية المغولية لهو أكبر دليل علي نضج العقلية المغولية، ويؤكد اعتراف المغول بوجود الأخر، بل والاعتراف بفضائل الأخر عليهم وعلي حضارتهم.

أن المغول عرفوا القصور والمدارس والمستشفيات بعد ما اقتصرت سكناهم علي الخيام، وأضحت حياتهم مستقرة ثابتة بعد ما كانت متحركة وراء المراعي، أو قنص أي صيد ثمين.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

١.ابن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي (ت: 668هـ/1287م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج1، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياه ، بيروت، د. ت.

٢.ابن الأثير: (عزالدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم (ت: 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1997م.

٣.الجويني: (علاء الدين عطا ملك الجويني (ت: 681هـ/ 1283م)، تاريخ فاتح العالم، تحقيق وتصحيح: محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة: السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، 2007م.

٤.ابن العديم: عمر بن أحمد بن هبه الله بن أبي جرادة العقيلي (ت: 660هـ/1261م)، "بغيه الطلب في تاريخ حلب"، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر. د.ت.

٥.ابن الفقيه: أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت: 365هـ/975م)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، 1996.

٦.ابن الوردي: سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر (ت852هـ/1447م)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ج1، تحقيق محمود زناتي، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة ، 2008م، ص376.

٧.ابن حوقل: (أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي) (ت:367هـ/977م) ، صورة الأرض، دار صادر أفست ليدن، بيروت، 1938م.

٨.ابن خلكان: شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: 681هـ/1282م)،"وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1971م.

٩.ابن كثير: (أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي) (ت: 774هـ/1372م) البداية والنهاية، ج17، عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، 1997م.

١٠.الخطيب البغدادي: (أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي) (ت: 463هـ/973م)، تاريخ بغداد وذيوله، ج15، تحقيق: مصطفي عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1417هـ.

١١. الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748هـ/ 137م)،"الاعلام بوفيات الاعلام"، تحقيق: مصطفي بن علي عوض، وربيع أبوبكر عبدالباقي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1993م.
١٢. ـــــــــ: "سير أعلام النبلاء"، دار الحديث، القاهرة، 1992م.
١٣. ـــــــــ: "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"، تحقيق: محمد عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1993م.
١٤. ـــــــــ: "تذكرة الحفاظ"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م.
١٥.السبكي: تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين (ت: 771هـ/1369م)، طبقات الشافعية الكبرى، ج8، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1992م، ص353.
١٦.المقدسي: أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي البشاري (ت: 335هـ/946م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي القاهرة، ط3، 1991م .
١٧.النسوي: محمد بن أحمد (ت: 647هـ/1249م)، "سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي"، تحقيق: حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1953م.
١٨.اليعقوبي: (أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح) (ت:292هـ/904م)، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت،2001م.
١٩.ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي) (ت: 626هـ/1228م): معجم البلدان، ج5، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.

ثانيًا: المراجع:

٢٠.إبراهيم المغول: مؤسسة نور للطباعة والنشر – الإتحاد الأوربي، 2018.
٢١.أمين معلوف: رواية سمرقند، دار الفاربي، د.ت
٢٢.ثروت عكاشة: اعصار من الشرق، دارالشروق، ط5، 1992م.
٢٣.خواند مير: دستور الوزراء: تأليف وترجمة وتعليق، حربى امين سليمان، تقديم فؤاد عبدالمعطى الصياد، الهيئة الصرية العامة للكتاب، مصر 1980م.
٢٤.سيد الباز العريني: المغول، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.
٢٥.عباس إقبال : تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتي قيام الدولة التيمورية، المجمع الثقافي، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، ترجمة: عبدالوهاب علوب.

٢٦.محمد سعد السيد أحمد عزب: الحياة الفكرية في إقليم خوارزم في العصرين السلجوقي والخوارزمي، شركة نوابغ الفكر، القاهرة .

٢٧.عفاف صبرة: التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، دار الكتاب الجامعي، 1987م.

٢٨.فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد: تركستان من الفتح العربي إلي الغزو المغولي، نقله عن الروسية، صلاح الدين عثمان هاشم، طبعه قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1981م.

٢٩.فؤاد عبد المعطي الصياد (دكتور): "المغول في التاريخ"، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م.